كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربيـــة: عثمـان الأول 1299 – 1326م

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Othman I 1299-1326

عثمان الأول (١٢٩٩ - ١٣٢٦م) :

على تلك الأسس بدأت الدولة العثمانية رحلة الجهاد والتوسع ، منذ أن تأسست تلك الدولة ثم استقلت رسميا عام ٦٩٩ للهجرة / ١٢٩٩م ولم تكن البداية بالطبع في عهد عثمان الأول إلا حول الإمارة العثمانية الناشئة في الممتلكات المسيحية المتبقية في الأناضول، منذ الصراع الأزلي بين الإسلام ممثلاً في دول الإسلام الكبرى والمسيحية ممثلة في الدولة البيزنطية . كان آخر ذلك الصراع بين دولة سلاجقة الروم التركمانية الأصل وبين الدولة البيزنطية ، ولقد استطاع سلاجقة الروم منذ عهدهم الأول التهام الأراضي البيزنطية في الأناضول، حتى اتخذوا من مدينة قونيه عاصمة لهم وكان آخر الممتلكات المسيحية في الأناضول عند قيام الدولة العثمانية بقايا للوجود اليوناني حول طرابزون Trabzon على الشواطئ الجنوبية للبحر الأسود ، والوجود الأرميني في الوسط الجنوبي من آسيا الصغرى، إلى جانب الممتلكات البيزنطية المنتشرة بمحاذاة الشاطئ الآسيوي من بحر مرمرة وأهمها مدينتي نيقيه وبروسة . لقد انطلق عثمان الأول من مدينة (بني شهر) التي أصبحت عاصمة ملكه ، وبدأ في إرسال حملاته العسكرية ضد المدن اليونانية المجاورة ، واستولى على كثير من الحصون قبل أن تتحرك جيوش الدولة البيزنطية للمواجهة ، وبعد أن دحر الجيش البيزنطي لم يجرؤ اليونانيون على الخروج من أسوار نيقيه Nicaea ولقد استطاع عثمان في هذه الفترة المبكرة من التاريخ العثماني أن يبـــــــــث الرعب في قلوب أعدائه وأن يقوض قبضتهم في الأناضول وأن يصل إلى ساحل المضايـق .

لقد كانت هذه المرحلة المبكرة من التوسع قاصرة على الأناضول ، فقد كانت الدولة العثمانية الناشئة ، تريد في بداية الأمر ترسيخ أقدامها وإرساء قواعدها الجهادية الأولى في مقابل العالم المسيحي وخاصة الشرقي، الذي كان في تلك الفترة في تناحر وضعف سهل للعثمانيين وسارع بنمو دولتهم ، واتساعها ناحية الجانب الأوروبي ، الذي لم ينتبه إلى خطورة العثمانيين إلا بعد أن عبروا البحر واستولوا على جاليبولي.

ومنذ ذلك الوقت أصبح التقدم العثماني في آسيا الصغرى في معظم الأحيان موازيا لتقدمهم في البلقان زمنيا ، وفي بعض الأحيان كان الفتح في البلقان أسرع منه في الأناضول.

وهذا بالطبع يرجع إلي سهولة السيطرة على تلك البقاع ، حيث النزاع السياسي القائم بين دويلات شبه جزيرة البلقان كما أسلفنا ، بالإضافة إلي الاضطهاد المذهبي الذي عانى منه الكثير من أهال تلك البلاد ، فلقد كان ملك المجر (لودفج) Louis على سبيل المثال متعصبا أشد التعصب للمذهب الكاثوليكي الذي يدين به، وبينما كان يفرض مذهبه بالعنف والقتل على البلقانيين الأرثوذكس ، كان الفتح العثماني يمارس الحرية الدينية والوجدانية وتسامح في هذا الخصوص إلى أبعد الحدود ، ففضل أهالي تلك البلاد حكم العثمانيين على غيرهم، فلم يبدوا أي مقاومة ، فساعد ذلك على سهولة اقتحام المدن والقلاع.

تشير الدلائل الي أن عثمان مؤسس الدولة العثمانية وضع الأسس والمبادئ الرئيسة التي سارت عليها الدولة في مرحلتها الأولى على الأقل، فلم تشق طريقها للاستقلال إلا من أجل الجهاد والفتح ، فكانت أولى الدوافع دوافـــــــع دينية كمـــــا ظهر في وصية عثمان لابنه و لقد تحدثت بعض المصادر بولاية عثمان قضاء إحدى المدن في حياة والده أرطغرل وكان ذلك حوالي عام ١٢٨٥م ، وأنه قد حكم لنصراني بيزنطي أمام تركي مسلم ، وكان هذا الحدث سببا في هداية الرجل وقومه إلى الاسلام ، لذلك اجتذب الجهاد في عهده الكثير من الجماعات الدينية المجاهدة ، التي أسست قواعد الفتح منذ بداية الدولة ، وأرست دعائم وركائز لم تزول مع الوقت وكان لها نتائجها الإيجابية في دخول أعداء الدولة أنفسهم في الاسلام ، مات عثمان الأول وهو مستمر في فتوحاته عندما أصبحت مساحة دولته ١٦ ألف كم .

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثانيـة باللغة العربيـــة: أورخـان الأول 1326 - 1362

اسم المحاضرة الثانيـة باللغة الإنكليزية : Orhan I 1326-1362

أورخـان الأول (١٣٢٦ - ١٣٦٢م) :

ولقد استأنف أورخان بن عثمان استراتيجية الفتح العثماني ، حيث استطاع إسقاط بروسة المدينة البيزنطية القديمة علم ١٣٢٦م في نفس وقت احتضار أبيه ، فخلفه في الحكم والقيادة واتخذ بروسة عاصمة جديدة للإمارة العثمانية ، واستطاع أورخان التوسع على حساب الوجود البيزنطي في الأناضول ، فأسقط مدينة نيقيه (ازنيق) العاصمة السابقة للبيزنطيين عام ١٣٣٠م استطاع أورخان بعد إسقاطه نيقيه ، الاستيلاء على ما تبقى من الأراضي البيزنطية في شمال غربي الأناضول دون صعوبة ، ولم يشأ التقدم نحو أوروبا إلا بعد الاستقرار الكامل لإمارته داخل الأناضول ، لذلك عمل على تصفية الوجود البيزنطي هناك ، فضم امارة (قره سى) التركمانية ليتجه بعدها إلى الجنوب حيث الأراضي الأخيرة للبيزنطيين والواقعة جنوبي بحر مرمرة فاستولى عليها ، هكذا سيطر بالكامل على جنوبي بحر مرمرة ، فبدا له الطريق مفتوحا للعبور إلى أوروبا ، وكان ذلك بين عامي ١٣٤٥ ١٣٥٠م

ومن الجدير بالذكر أن أورخان الأول بدأ في وضع سياسات للدولة العثمانية كان لها عميق الأثر فيمن تلاه من السلاطين سواء في اسلوب فتوحاتهم للأراضي المسيحية ، أو محاولة دمج تلك الأراضي المفتوحة في دولتهم بحيث تصبح جزءً لا يتجزأ من جسد الدولة ولابد من الإشارة إلى أن تلك السياسات استطاعت بالفعل النجاح في ذلك بنسبة كبيرة في أراضي الأناضول أكثر من نجاحها في البلقان ، وهذا يرجع في غالب الأمر إلى طبيعة شعوب تلك

المنطقة المتنوعة المتنافرة والتي كانت في معظم الوقت في حالة من الصراع وحالة عدم الاستقرار تلك لم تمكن العثمانيين من صهر تلك البقاع صهراً كاملاً في البوتقة العثمانية كما حدث في معظم البلاد التي انطوت تحت الحكم العثماني وأخصها أراضي الأناضول.

وإليه يرجع الفضل أيضا في تكوين أول جيش نظامي على أسس حديثة آنذاك ، فالجيش العثماني قبل عهد أورخان كان أغلبه من المجاهدين الذين لا يبغون إلا الجهاد (النصر) أو (الشهادة ، فلم تكن لهم رواتب معلومة ، ولم يلتزموا بالجندية ولم يداوموا على المران ، بل كان اجتماعهم من أجل القتال والفتح ، وعمل أورخان على زيادة عدد جيشه الجديد ، الذي حرص أن يجعله من المسلمين المخلصين لعقيدتهم وسماه (الجيش الجديد)، ووضع له راية أصبحت بعد ذلك أساساً للراية العثمانية ، فكانت حمراء وسطها هلال تحته سيف، أطلق عليه ذو الفقار تيمنا بسيف علي (رضي الله عنه)

لقد استطاعت استراتيجية أورخان الناجحة دمج أراضي الأناضول التي ضمها الى سلطانه دمجاً كاملاً ، فبعد استسلام بروسة ونقل مقر الحكم إليها ، ما لبثت أن أصبحت مدينة إسلامية قلبا وقالباً حتى سميت بمدينة الفقهاء ، فقد حول أكبر كنائسها إلي مسجد ، مما جعلها سنة للعثمانيين من بعده ، وهي تحويل أكبر كنائس أي مدينة مسيحية مفتوحة الي مسجد وبعد فتحه نيقيه (ازنيق) ، أنشأ بها أول جامعة عثمانية وعهد بإدارتها إلي داوود القيصري ، وهو أحد العلماء الذين تلقوا تعليمهم في مصر . يقول (كارل بروكلمان) وما هي إلا فترة وجيزة بعد فتح نيقيه حتى استعادت مكانتها كمركزا لصناعة القاشاني ، ومقر لعدد من معاهد التعليـــــم

وفي عام ١٣٤٠م قام ببناء مركزاً تجارياً في بروسة (بورصة) يضم سوقاً وبزستان أي سوقاً مغطى ، والذي سيرى بعد ذلك في معظم المدن التركيـة.

يقول د. خليل اينالجيك : إن العثمانيين كانوا في السنوات الأولى لإمبراطورتيهم يحاولون الحصول على انقياد المسيحيين الطوعي ، وعلى ثقتهم قبل اللجوء إلى الحرب (١٨) وهذا بالفعل ما جعل العثمانيين بدهائهم السياسي، يضعون سياساتهم السلمية الخاصة بالأراضي المسيحية قبل دخولهم العسكري ، الذي يكون بمثابة التمهيد الأخير بعد سيطرتهم السياسية الكاملة . كان من ضمن هذه السياسات سياسة التدخل في الشئون الداخلية للإمبراطورية البيزنطية المتداعية وساعدهم في ذلك الضعف الشديد والتنافس على السلطة داخل الإمبراطورية ولقد عزز العثمانيون ذلك التدخل بسياسة المصاهرة التي اتبعوها مع الحكام المسيحيين ، فكان هذا الزواج يؤدى في النهاية إلى الاندماج ثم الضم ، فكان بمثابة صفقات سياسية رابحة يعقدها السلاطين العثمانيون مع حكام الامارات المسيحية.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة العربيـــة: محمد الأول 1413 - 1421

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة الإنكليزية : Muhammad I 1413 - 1421

محمد الأول (١٤١٣ - ١٤٢١م) :

بعد معركة أنقرة منح تيمورلنك الإمارت التركمانية استقلالها تحت نفوذه ، وقسم الممتلكات الباقية للعثمانيين في آسيا بين بعض أولاد السلطان بايزيد، على أن يكون حكمهم تحت سلطانه أيضاً ، لكنه لم يستطع كما سبق القول أن يتدخل في البلقان التي تنازعها إينان من أبناء السلطان بايزيد وبعض الأمراء المسيحيين ، وما لبث تيمورلنك أن رجع إلى عاصمته سمرقند Samarqand ، ونشبت على اثر ذلك فتيل الحرب الأهلية بين أبناء السلطان بايزيد للإستئثاره بالسلطة ، واستمرت ما يقرب من عشر سنوات، حتى استطاع محمد الأول بن بايزيد الملقب (بجلبي)- أي الشريف أو النبيل - أن يستأثر بالسلطة موحداً جناحي الامبراطورية تحت حكمه عام ١٤١٣م. كان محمد جلبي سياسياً حكيماً ومحارباً ذكياً ، استطاع أن يدمج بين الصفتين في رحلته نحو استرجاع الإمبراطورية وسابق قوتها وهيبتها ، فقضى معظم سنين حكمه القليلة في رد نفوذ الدولة إلي الأقاليم التي فقدتها، خاصة في الإمارات التركمانية التي حظيت باستقلالها بعد أبيه بايزيد. لذلك اتبع سياسة سلمية بعقد اتفاقيات سلام مع الحكومات البلقانية العثمانيون وقتاً طويلاً على حماستهم وأخلاقهم الأصليــة.

وبعض الحكومات المسيحية الأخرى مثل البندقية وجنوة ، فكان في الحقيقة يعمل لكسب الوقت لإعادة النفوذ العثماني إلى ما كان عليه ، ولكي يقوى السلطـــان محمد مركزه في الأناضول قام

بسلسلة سريعة من الحملات العسكرية في بداية حكمه ، واستطاع أن يستعيد كثير من المناطق التي أخذت من أبيه بايزيد عام ١٤٠٢م. ومما يؤثر عن السلطان محمد جلبي ، أنه استعمل الحزم مع العلم في معاملة من قهرهم ممن شق عصا الطاعة في الدولة ، فانه لما قهر أمير القرمان ، وكان قد استقل عفا عنه بعد أن أقسم له على القرآن الشريف بألا يخون الدولة فيما بعد ، وعفا عنه ثانية لما حنث في يمينه والجدير بالذكر أن السلطان محمد قد نقل العاصمة من أدرنة إلى بروسة العاصمة السابقة في الأناضول، والتي تلقب بمدينة الفقهاء ولقد فسر البعض ذلك بأنه أراد أن يظهر حسن نيته للأوروبيين الذين عقد معهم معاهدات السلام بنقل مقر حكمه من دار الجهاد والحرب (أدرنة) إلى دار السلام و العلم بروسة خاصة أن سوسة تقع في الأناضول حيث أراد السلطان محمد إقرار حكمه واسترجاع ما فقدته الدولة من نفوذ ، والقضاء على الفتن والإضطرابات الداخلية والمؤامرات التي يقوم بها أمراء التركمان وما لبث أن قضى السلطان على الاضطرابات ووحد صفوف دولته في الأناضول اتجه إلي البلقان مرة أخرى ليسوى فيها الأوضاع ، وليحاول إرجاع الوضع البلقاني إلي ما كان عليه قبل النكبة العثمانية . واستطاع بالفعل النجاح في ذلك الي حد كبير ، لكنه هزم عندما خاض حربا بحرية مع البندقية وقراصنتها المتمركزين في الجزر الإيجية ، الذين استمروا في أسر السفن التركية ونهب السواحل. وبالرغم أنه بدأ يعمل على تأسيس أسطول بحري لمواجهة الدول ذات الاستراتيجيات البحرية من أمثال البندقية وجنوة إلا أن الأسطول البندقي المخضرم قد أوقع هزيمة فادحة بالأسطول العثماني الناشئ بالقرب من جاليبولي عام ١٤١٦م ، وعلى أثر هذه الهزيمة عقد السلام بين البندقية والدولة العثمانية . يقول بروكلمان : الحق أن انتصار البنادقة على العثمانيين في جاليبولي عام ١٤١٦م هو الذي حملهم على التفكير جديا في انشاء أسطول (IV)

بحري لقد كانت تلك الهزيمة نقطة فيصلية في استراتيجية الحرب العثمانية ، التي كانت دوماً تتجه نحو البر حيث القوة الحربية الضاربة العثمانيين . لذلك قام السلطان محمد الأول ثم من بعده مراد الثاني بإنشاء نواة قوة حقيقية يستند اليها بحريا ، حتى تتمكن الدولة العثمانية من مواجهة الدول الأوروبية البحرية التي تسيطر على سواحل بحر ايجه والمتوسط وجزرهما مثل البندقية وجنوة ومن بعدهما إسبانيا والبرتغال ، وأصبح هذا الأسطول أساسا لأسطول طوره محمد الفاتح ، حتى أصبح ركيزة أساسية في خطة فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م ، ثم جاء عهد سليمان القانوني الذي وصلت فيه الدولة العثمانية إلى أوج قوتها البحرية التي سيطرت بقوة على سواحل البحر المتوسط ، واستطاعت بالإضافة إلي ذلك النفاذ إلى البحار الرئيسية المؤثرة والسيطرة على منافذها البحرية .

لقد كانت تلك الهزيمة نقطة فيصلية في استراتيجية الحرب العثمانية ، التي كانت دوماً تتجه نحو البر حيث القوة الحربية الضاربة للعثمانيين ، لذلك قام السلطان محمد الأول ثم من بعده مراد الثاني بإنشاء نواة قوة حقيقية يستند اليها بحريا ، حتى تتمكن الدولة العثمانية من مواجهة الدول الأوروبية البحرية التي تسيطر على سواحل بحر ايجه والمتوسط وجزرهما ، مثل البندقية وجنوة ومن بعدهما اسبانيا والبرتغال ، وأصبح هذا الأسطول أساسا لأسطول طوره محمد الفاتح، حتى أصبح ركيزة أساسية في خطة فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م ، ثم جاء عهد سليمان القانوني الذي وصلت فيه الدولة العثمانية إلى أوج قوتها البحرية التي سيطرت بقوة على سواحل البحر المتوسط ، واستطاعت بالإضافة إلي ذلك النفاذ إلى البحار الرئيسية المؤثرة والسيطرة على منافذها البحرية . هكذا استطاع السلطان محمد الأول ، الذي يعتبره المؤرخون المؤسس الثاني للدولة العثمانية ، توحيد جناحي الإمبراطورية الأسيوي والأوروبي في دولة موحدة واستطاع القضاء على الفتن والانشقاقات الداخلية وتوحيد الصف ، واستطاع إرجاع معظم مساحة الدولة على عهد أبيه ، حيث كانت عام ٩٤٣ ألف كم عام ١٤٠٢م

ثم أصبحت عام ١٤٢١م حوالي 870 ألف كم واستطاع تمهيد الطريق لمن خلقه من سلاطين لبناء قوة عسكرية لا تقهر في البر والبحر، ومواصلة استراتيجية الجهاد التي قامت عليها الدولة. لقد استطاع تحقيق كل ذلك في أقـــــــــــــل من عشر سنوات ، بعد أن كانت الدولة العثمانية في طريقها الى الـزوال .

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة العربيـــة: مراد الثاني 1421 - 1451

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة الإنكليزية : Murad II 1421 - 1451

مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١م) :

تولى السلطان مراد السلطة بعد موت أبيه عام ١٤٢١م وهو يبلغ من العمر سبعة عشر عاما وله أربعة من الأخوة يصغرونه سناً ، وما لبث أن امتلك زمام السلطة فتكالب عليه الطامعون في الحكم نظراً لصغر سنه ولكنه أثبت منذ سنواته الأولى أنه جدير بمنصبه ، فلقد استطاع القضاء على مناوئيه وفرض سيطرته على كل أراضي الامبراطورية عام 1423م ولقد استغلت بعض الدول المسيحية انشغال السلطان مراد بالقضاء على الفتن ، وتمكنت من مد نفوذها في الأراضي العثمانية على الجانب الأوروبي بدأ السلطان مراد إكمال سياسة والده ،التي تهدف لإعادة النفوذ العثماني لما كان عليه ، ومعاودة الفتح العثماني لبلدان شرق أوروبا لذلك أعاد العاصمة ومقر الحكم الي أدرنة مرة أخرى، مما يشير الي رجوع سياسة الدولة إلى سابق عهدها ، ويشير أيضاً إلى شبه تعافى للدولة من كارثتها السابقة ، وما لبث أن اتجه السلطان فوراً إلى حصار القسطنطينية وكان ذلك عام ١٤٢٢م ، ولكن من الواضح أنه قد أسرع باتخاذ هذا القرار، قبل أن يطمئن تماماً إلى استتباب أوضاع دولته، سواء في أوروبا أو على الجانب الآسيوي ، لذلك اضطر إلى فك هذا الحصار بعد شهرين ، ليقضي على التمرد الذي قام به أخيه الأصغر مصطفى بمعاونة العديد من الأمراء التركمان ، وبالقضاء على هذا التمرد أحكم قبضته تماما على أراضي الأناضول.

بعد ذلك وجه السلطان وجهه شطر أوروبا ، عازماً على القضاء على الدولة البيزنطية ، لكنه ما لبث أن عقد مع الامبراطور البيزنطي مانويل الثاني إتفاقية سلام وكان ذلك عام ١٤٢٤م فكان سلاماً يستند إلى القوة، حيث فرض السلطان شروطه كاملة على الإمبراطور، فتسلم السلطان بناء على ذلك المدن الواقعة على البحر الأسود ، بالإضافة إلى جزية سنوية قدرها ثلاثمائة ألف قطعة فضة، وبذلك عادت بيزنطة إلى التبعية العثمانية ، والتي ظلت على هذا الوضع حتى نهايته ويرجع البعض هذا السلام الي تخوف السلطان مراد من تسليم القسطنطينية إلى البنادقة كما فعلوا بسالونيك والمورة عام ١٤٢٣م.

أراد السلطان بعد ذلك إبعاد النفوذ البندقي من خطوط السواحل المؤدية مباشرة الي الأملاك العثمانية في البلقان ، وخاصة بعد استيلائهم على كثير من الأملاك البيزنطية لاسيما سالونيك

وألمورة ، لقد رأى العثمانيون أن سيطرة البندقية على الممرات المؤدية للبحر الإيجي تهدد باستمرار المواصلات بين الأناضول والروملي ، أي أنها تقف حجر عثرة في التوحيد الكامل لشطري الإمبراطورية ، وفي نفس الوقت خشى البنادقة من سيطرة العثمانيين على أجزاء هامة من ممتلكاتهم ، والتي لعبت دورا هاما في مصالحهم التجارية.

ومن خضم هذا التنافس والصراع قامت حرب استمرت طوال خمس سنوات بين البندقية والدولة العثمانية، انتهت تقريبا باستيلاء العثمانيين على مدينة سالونيك ذات الموقع الهام للمرة الثانية والأخيرة عام ١٤٣٠م. وفي ذلك الصراع كانت قوة البندقية تتركز في البحر ، لذلك استطاعت الحفاظ على قواعدها الساحلية بالاعتماد على أسطولها المخضرم ، ولم تتمكن القوات العثمانية المعتمدة على القوات البرية منافسة البندقية من هذه الناحية ، فقد كان الأسطول العثماني أسطولاً ناشئاً ، لم يكن ذو فاعلية حقيقية أمام قوة بحرية مثل البندقية . مع ذلك استطاع العثمانيون انتزاع سالونيك بقوة من أيد البنادقة ، واتبعوا بعد ذلك سياسة تميل إلي الهجوم في البلقان ، وأرادوا بذلك تأمين حدود الدولة عند نهر الدانوب وإخضاع هذه المناطق للحكم العثماني المباشر ، ليتم لهم السيطرة على جميع الأراضي الواقعة جنوب النهر ، ولكن اعترضهم في تنفيذ ذلك النفوذ المجرى في كل من الصرب والبوسنة وولاشيا ، فكانت تلك الدويلات منذ ذلك الوقت منحصرة بين النفوذ العثماني والمجرى . . ومنذ ذلك الحين حاول السلطان مراد بما أوتي من قوة ، إخضاع هذه المناطق ومد النفوذ العثماني إليها نهائياً ، بواسطة غارات مستمرة خاصة بعد عام ١٤٣٢م ، وانتهز السلطان موت حاكم المجر عام ١٤٣٧م ليكثف جهوده في هذه المنطقة ، وفي عام ١٤٣٩م استطاع احتلال الصرب وجعلها ولاية عثمانية ، وفي العام التالي هاجم بلجراد Belgrade قلعة المجر الرئيسية آنذاك وفي ذلك الوقت أعلن البابا أو جينوس عام ١٤٣٩م الحرب الصليبية ضد العثمانيين، في نفس الوقت الذي أعلن فيه لاديسلاس Ladislaus ملكاً على المجر وبوهيميا ، هكذا تشكلت شمال نهر الطونة (الدانوب) كتلة كاثوليكية قوية، امتدت إلي ملدافيا (البغدان) Moldova التي تقع تحت سيادتها من البلطيق الي البحر الأسود .

وظهر كذلك في هذه الآونة أكبر عسكري مسيحي في عصره وهو هونيداي Hunyadi حيث كان كاثوليكيا متعصبا هدفه الوحيد إخراج الأتراك من البلقان ثم من أوروبا كلها، وفي تلك الآونة بالذات ظهرت تمردات في الأناضول اقتضت رجوع السلطان مراد إليها بسرعة فأفسحت المجال هنالك للقوات المجرية بقيادة هونيداي للتوغل في البلقان بنجاح بين عامي ١٤٤١ - ١٤٤٢م ، حتى انهم أرغموا السلطان مراد على عقد معاهدة أدرنة عام ١٤٤٤م ، أعيد بمقتضاها تنظيم الصرب كدويلة حاجزة ، ووافق المجريون على مغادرة الأراضي

البلغارية وعلى عدم عبورهم الدانوب ، وأقسم على احترام المعاهدة الملك الذي أقسم على الانجيل والسلطان الذي أقسم على القرآن الكريم، والتزما بعدم مخالفتهما

شروط هذه المعاهدة ماداما على قيد الحياة وفي تلك الأثناء أكمل السلطان مراد عامه الأربعين وكان قد اطمئن على استقرار دولته وهدوئها النسبي ، فلم يتردد في التنازل عن العرش لابنه وولي عهده السلطان محمد الثانى (الفاتح) ، الذي لم يتجاوز بعد اثنى عشر عاما . لقد أراد الإنقطاع للعبادة كما يقول المؤرخون ، ولكنه في ذات الوقت أراد أن يهئ ابنه تهيئة فعلية بتوليه زمام الأمور في مرحلة مبكرة من عمره لاكتساب الخبرة وامتلاك الحزم والثقة والقدرة على اتخاذ القرار ولم يبتعد مراد تماما ووضع حول السلطان الجديد رجالاً أكفاء يثق في مشورتهم ورأيهم ، وقد أدى هذا بالفعل إلي النضج المبكر للسلطان محمد الثاني.

أدرك البابا أن الصلح الذي تم ، لم يكن إلا تعطيلاً لخططه بالكلية ، بالإضافة إلى انتهازه فرصة تخل السلطان مراد عن العرش فحث المجريين على نقض الصلح، على اعتبار أن العهود التي تعطى لغير المؤمنين لا تلزم أصحابها ، فلم يكن من المجريين إلا أن غزوا البلدان البلقانية ، وتقدموا على شواطـــــــــــــــــــئ البحر الأســـــــود ، واتصلوا بأسطـــول البندقيـــة في جاليبولـــي

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الخامسـة باللغة العربيـــــة: محمد الثاني (الفاتـح) 1451 – 1481

اسم المحاضرة الخامسـة باللغة الإنكليزيـة : Mehmed II (the Conqueror) 1451-1481

محمد الثاني (الفاتح) (١٤٥١ - ١٤٨١م)

تولى السلطان محمد الثاني ولاية الأمر بعد وفاة أبيه عام ١٤٥١م ، وقد بلغ من العمر حوالي تسعة عشر عاما ، ولكنه فاق سنه بخبرته التي استطاع أن يكتسبها من توليه الأمر أكثر من مرة قبل ذلك ، منذ أن كان في الثانية عشرة من العمر ، بالإضافة إلى توليه إمارة مغنيسيا وهو في سن صغيرة تحت إشراف مجموعة من علماء الدين خضع السلطان محمد لنظام تربوي صارم تحت اشراف مجموعة من علماء عصره المعروفين فتعلم وحفظ القرآن الكريم والحديث والفقه والعلوم العصرية من رياضيات وفلك وتاريخ و دراسات عسكرية نظرية وتطبيقية بالإضافة إلى اشتراكه في العديد من الحروب التي كان يشنها والده السلطان مراد ضد أوروبا أو التي كان يصد فيها اعتداءاتهم كانت للنشأة الدينية التي تربى عليها السلطان محمد دوراً كبيراً في تكوين شخصيته بل كانت لها أثر كبير على من حوله ، لقد كان في كل تصرفاته سواءً في ناحية الحكم أو على الجانب الإنساني يحقق شهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له بالصلاح والخيرية ، ولو لم يكن في آل عثمان إلا محمد الفاتح ، لكفاهم أن واحداً ممن تولى أمرهم قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتفتحن القسطنطينيـــــــــــة على يد رجل فلنعم الأميــر أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش). يرجع فضل تلك النشأة إلى مجموعة من أبرز علماء العصر، أهمهم الشيخ (آق شمس الدين) فكان ضمن العلماء الذين أشرفوا على السلطان محمد عندما تولى إمارة مغنيسيا ، ظل معه حتى فتح القسطنطينية يوجهه ويرشده ويعظه ويذكره دائما بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يبشر بالفتح ويحثه على

أن يكون ذلك الرجل الذي مدحه الرسول في حديثه . لم يكن آق شمس الدين فقيها وعالم دين فحسب بل كان عالماً مشهوراً في كثير من علوم عصره ، فله بحوث في علم النبات وله كتاباً في الطب باللغة التركية عن الأمراض المعدية اسمه (مادة الحياة) وأيضا (كتاب الطب) ، كما أن له سبعة كتب باللغة العربية ، أهمها (حل المشكلات) و (دفع المتائن) و (تلخيص المتائن) لقد كان للشيخ آق شمس الدين وتوجيهه الديني والمعنوى للسلطان الكثير من التأثير في الناحية السياسية والحربية ، لقد جعل اهتمام السلطان الأول منصباً على إسقاط القسطنطينية ، ولقد تماشت توجيهات الشيخ مع وضع الدولة السياسي والاستراتيجي عندما تولى السلطان السلطة عام ١٤٥١م . يقول شوجر : (كان إسقاط القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني يخدم كل الأسباب من حيث الطبيعة المحاربة للدولة العثمانية ، فإن الاستيلاء على تلك المدينة كان ضرورة سياسية واستراتيجية ، ذلك أن وجود قلعة مسيحية ليس فقط لرعايا الدولة المسيحية بل لكل أوروبا في وسط أراضي السلطان وفي موقع استراتيجي غاية في الأهمية ، كان أمراً يهدد أمن السلطنة في الداخل والخارج. كما أن وجود إمبراطور مسيحي وبطريرك للكنيسة داخل الدولة مستقلين عن السلطة العثمانية ، كان من يجعل من رعايا السلطان المسيحيين والذين كانوا يمثلون آنذاك أغلبية السكان ، عناصر للثورة المضادة ، هذا فضلا عن أن احتلال تلك المدينة الكبيرة كان من شأنه تقليل خطر الحملات الصليبية ، الذي بات أمراً واضحاً بعد مؤتمر فلورانسا ، ومن ناحية أخرى كانت القسطنطينية قد أصبحت مصدراً للمؤامرات والدسائس) . شانه فلولا الدفعات الروحية والمعنوية لذلك الشيخ لما حدث هذا الانتصار الكبير في هذا الوقت القصير ، والدليل على ذلك ما حدث خلال حصار المدينة ، فقد اجتمع العلماء والأمراء العثمانيون وقابلوا السلطان محمد وخاطبوه قائلين إنك دفعت بهذا القدر الكبير من العساكر إلي

هذا الحصار جريا وراء كلام أحد المشايخ - يقصدون آق شمس الدين - فهلكت الجنود وفسد كثير من العتاد ، ثم زاد الأمر على هذا بأن جاء العون من بلاد الفرنج للكافرين داخل القلعة ، ولم يعد هناك أمل في هذا الفتح) .

لكن الشيخ الواثق من نصر الله أجاب متيقنا) لابد من أن يمن الله علينا بالفتح) وتوجه بخطاب للجند كان من نتائجه أن قرر مجلس الحرب العثماني المنعقد في ٢٧ مايو ١٤٥٣م قبل يومين من النصر الاستمرار في الحرب من أجل الفتح مهما كانت النتائج. لقد كان للشيخ آق شمس الدين دور كبير في هذا الفتح ، فكان أول من ألقى خطبة الجمعة في القسطنطينية ، وكان ذلك في كنيسة آيا صوفيا ، وكان موضوعها عن ضرورة اعمار المدينة، وتوصية الجند بوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم عند الفتح ، من عدم اعتداء على مسنين أو تخريب للمدينة.

قال السلطان لمن حوله بعد الفتح : (إنكم ترونني فرحاً . فرحى ليس فقط بفتح هذه القلعة إن فرحى يتمثل في وجود شيخ عزيز الجانب في عهدي هو مؤدبي الشيخ آق شمس الدين).

هكذا استحق الشيخ أق شمس الدين لقب (الفاتح المعنوي للقسطنطينية) كما تلقبه المصادر التركية ، كما استحق السلطان محمد الثاني بشارة رسول الله وكان أهلاً لها في حروبه وغزواته ، بل وفي معاملة أهل البلاد المفتوحة بالمسامحة الجمة التى لم يستطع أن ينكرها المؤرخون ممن اعتدوا على شخص السلطان ، بل نسبوا اليه الكثير من الأوصاف الشائنة . لقد حاول المؤرخون الغربيون بعد فتح القسطنطينية بشتى الطرق تشويه صورة محمد الفاتح، والتقليل

من إنجازه العظيم ، وإرجاعه إلى وحشيته هو ومن معه في الجيش ، وبربريته كما ذكرت بعض المصادر لفظاً ، إن أغلبية المؤرخين الغربيين ممن عاصروا الفتح أو من المتأخرين قـد الصقوا تهماً بشخص الفاتح وأعماله لم تثبت مطلقا بالأدلة التاريخية . وممن عاصروا وقائع الفتح طبيب من البندقية يسمى (نيقولا باربارو) Barbaro تحدث بإسهاب في يومياته عن فتح القسطنطينية وذكر السلطان محمد ، بطريقة تنم عن الحقد الصليبي والكراهية التي تملكته كما تملكت العديد من المؤرخين الغربيين تجاه من حطم قوتهم و تملك مدينتهم، فقد نعت السلطان محمد بنعوت بذيئة ، فضلا عن سبه وقذفه ، وقد اتهمه بشرب الخمر في قوله (شعر السلطان ومعه القائد البحري وكافة جنوده بالابتهاج ، وبدأ الجميع في الشراب والسكر طبقا لعادتهم). لقد كانت قوانين الفاتح (فاتح قانون نامه سى تحرم شرب الخمر وتوقع عقوبات جزائية لمن يقترف هذا الاثم ، وجاء نص القانون : (إن شرب أحد خمراً وكان مسلما ومن سكان المدن ، يقوم القاضي بتعزيره ، وتؤخذ منه غرامة مالية مقدارها آقجا واحدة لكل جلدتين). لقد غالى الكثير من المؤرخين الغربيين في لصق التهم الباطلة بالسلطان محمد ونفى صلاحه وتقواه ، ومنهم هامر Hammer وإدوارد شيبرد Edward Shepard ، ولقد سار عدد من المؤرخين المسلمين على منهاجهم وأهم تلك الأباطيل المنسوبة إليه (قانون قتل الاخوة) مع أنه من الثابت تاريخياً انتساب العديد من القوانين التي وضعت في العهود اللاحقة إلى محمد الفاتح بصفته واضعاً للقوانين الأولى في الدولـــة العثمانية.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربيـــة: فتـح القسطنطينيـــة 1453

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : The conquest of Constantinople 1453

فتــح القسطنطينيــة 1453م :

تعد القسطنطينية من أهم المدن في التاريخ ، من حيث الأهمية التاريخية والاستراتيجية والموقع الجغرافي ، والأهمية الاقتصادية والتجارية . كانت قرية صغيرة للصيادين قبل أن تأخذ مكانتها الهامة في عهد الإمبراطور قسطنطين Constantine ، الذي جعلها عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية Byzantine Empire عام ٣٣٠م ومقر الكنيسة الأرثوذكسية، ولقد سميت باسم مؤسسها . لم تتبوه القسطنطينية تلك الأهمية الكبرى إلا من حيث موقعها الفريد ، فهي شبه جزيرة تحيطها المياه من ثلاث جهات، لذلك اكتسبت مناعتها المعروفة ، هذا فضلا عن الحماية الصناعية المتمثلة في الأسوار الضخمة والأخاديد المائية التي تحيط بالمدينة ، فقد تفنن الأباطرة المتلاحقون في تحصينها لحساسية مركزها وموقعها الرابط بين قارتي آسيا وأوروبا بالإضافة إلى أنها أصبحت بعد ذلك أهم مراكز التجارة العالمية ، فقد سيطرت على تجارة البحر الأسود وهى ملتقى الطرق التجارية بين آسيا حيث الطرق البرية المؤدية إلى الهند والصين ، وبين وسط وغرب أوروبا ، مما جعلها مطمعاً لقوى عديدة عبر الزمن هكذا طمح المسلمون منذ بداية دولتهم في تحطيم النصرانية ممثلة في القسطنطينية ، فكانت القسطنطينية بمثابة الدرع المنيع ، الذي منع الإسلام من الولوج إلى قارة أوروبا على مدى ثمانية قرون لذلك كان مشروع الخلافة الأول بعد قضائهم على دولة الفرس هو فتح القسطنطينية.

كان أول ما شغل السلطان محمد بعد توليه السلطة ، هو فتح تلك المدينة بأية وسيلة ممكنة ، فمن واقع دراسته للتاريخ علم محاولات المسلمين المستمرة لفتح هذه المدينة فضلا عن تلك القوة الكبيرة التي تمتع بها المسلمون آنذاك ، وحشدهم كل الامكانيات الممكنة ، لذلك بدأ يستعرض أسباب ذلك العجز المستمر ومحاولة تدارك الأخطاء ووضع الآليات المناسبة والإمكانيات الفائقة لحسم ذلك الأمر.

كانت أولى الخطوات الإستراتيجية الفعالة التي قام بها ، هي بنائه قلعة روملي حصار التي تطلق عليها المصادر الغربية اسم القلعة قاطعة الرقبة - في أضيق مكان من البسفور ، في مواجهة قلعة بايزيد يلدرم (أناضولي حصار) ، وبذلك استطاع إحكام الرقابة على البسفور والتحكم في الدخول والخروج . لقد أصبح السلطان محمد الفاتح بهذه الطريقة هو المؤسس الفعلي الاستراتيجية (حصار (المضايق) ، والتي أصبحت أساساً بعد ذلك في خوض المعارك الكبرى المستندة على منافذ بحرية ، خاصة عند الدول العظمى في العصر الحديث ، ومن أشهر الأمثلة على استخدامها كان في الحرب العالمية الثانية ، من قبل كل من ألمانيا وانجلترا ، فقد كانت النيران المتقاطعة للمدافع على الجانبين لا تسمح بعبور أي سفينة معادية . لم يكتف السلطان بهذا ، بل أراد أن يضع استراتيجيات جديدة تنهى حصار المدينة في أقل وقت ممكن، فكلما طال الوقت صعب الفتح ، فلقد حوصرت المدينة في الماضي ما يقرب من سنة دون أن تسقط ، ولم تستطع المدافع التي استخدمها والده مراد الثاني في الحصار عام ١٤٢٢م أن تفعل شيئاً ، هكذا قرر صنع المدافع بشكل مختلف ، وبناءً على ذلك توصل إلى نوعين من المدافع، تغيرت على أساسهما استراتيجية الحرب في العصر الحديث ، وهما المدافع الباليستية ضخمة

الحجم ومدافع الهاون التي استعملت لأول مرة في التاريخ، وكان لها فاعلية كبرى ضد وحدات الاسطول البيزنطي . وكان على السلطان أن يعرف حجم المقذوف الذي يستطيع التأثير في تلك الأسوار الضخمة ، فوجد أن حجم هذا المقذوف سوف يتطلب صنع مدفع ذو حجم خاص جدا لم يصنع من قبل ، لذلك استعان بصانع المدافع المجري الأصل (أوربان Urban) ، وبالفعل استطاع صنع أكبر مدفع في ذلك العصر.

لقد وصف الطبيب البندقي نيقولا ما رآه من قوة هذا المدفع الجبار فقال : (امتازت المدافع بكبر حجمها بشكل واضح ، وكان لأحدها حجم ضخم بشكل استثنائي ونادر ، يلقي بقذيفة يبلغ وزنها ألف . ومائتي رطل ، وعندما يقوم بإطلاق القذيفة فان صوت انفجارها يجعل كافة أسوار المدينة والأرض الداخلية بها تصاب بالارتجاج ، حتى السفن في الميناء تشعر أيضا بالاهتزاز من جراء ذلك ، وبسبب الضجة الهائلة التي أحدثها هذا المدفع فإن العديد من النسوة قد أغمى عليهن جراء الصدمة التي سببتها عملية إطلاق القذائف ، ولا يوجد مدفع أضخم من ذلك

المدفع). أما بالنسبة للأسطول ، فكان فتح القسطنطينية نقطة فاصلة في تاريخ البحرية العثمانية إجمالاً . لقد كان وضع القسطنطينية كشبه جزيرة يفرض على السلطان الاستعانة بأسطول قوى ، كما استعانت من قبل الجيوش العربية الإسلامية في محاولاتها الأولى ، لكن الدولة العثمانية حتى عصر الفاتح لم تكن تخبر أساليب القتال البحري كما يجب ، فلم يكن لديها أسطول مدرب على رأسه قيادات بحرية ماهرة ، كما هو الحال بالنسبة لأساطيل البنادقة والبيزنطيين المدافعة عن المدينة ، لذلك عمل السلطان محمد منذ أن بدأ في التخطيط لحصار المدينة ، على إنشاء أسطول كبير متعدد الوحدات ، يعتمد عليه في الحرب البحرية . .

فكما كانت حملات العرب على القسطنطينية حجر زاوية في بناء سياسة بحرية جديدة وتطويراً هاماً في الاستراتيجية البحرية الهجومية للدولة العربية الإسلامية قوامها خلق تعاون قوى وتنسيق تام بين القوات البرية والبحرية في الهجوم والغزو كان كذلك حصار القسطنطينية وبناء خطة هجوم برية بحرية ذات تكامل وتناسق من قبل محمد الفاتح بدأ في

تشكيل الاستراتيجيات البحرية للأساطيل العثمانية وجعلها ذات فاعلية كبيرة وقدرة على اكتساب الخبرة في الميدان البحري بسرعة كبيرة.

استطاعت من خلالها أن تتفوق على أساطيل الدول البحرية ، وتستولى على معظم جزر البحر المتوسط ، وهذا ما أدى بالفعل إلى تسليم الدول البحرية مثل البندقية وجنوة ومن بعدهم البرتغال وإسبانيا ، بالسيطرة التامة للقوات العثمانية بشكل لا ينازع فيه على الأجزاء الشرقية للبحر المتوسط ، مما أدى الي انتقال الصراع العثماني - الأوروبي بشكل كبير إلى الأجزاء الغربية من البحر المتوسط ، فضلا عن وسط أوروبا حيث وصلت القوات العثمانية عام ١٥٢٩م الي أبوب فيينا . يقول بروكلمان : (لكن محمد الفاتح كان أول من أورث العثمانيين السمعة التي يستحقونها في البحر أيضا) تختلف المصادر في تقدير عدد سفن الاسطول التركي المشترك في حصار وفتح القسطنطينية ، لكن تعداده بالتأكيد لم يكن كبيراً بالمقارنة مع الأساطيل الإسلامية التي حاصرت المدينة من قبل ، وخاصة حملة سليمان بن عبد الملك عام ٩٨ للهجرة والتي وصل فيها عدد السفن الي ١٨٠٠ سفينة ، فكان بذلك أكبر حشد من السفن عرف في العصور الوسطى ، كان الأسطول العثماني مكونا من حوالي ١٤٥ سفينة طبقا لرواية بربارو أما دوكاس فيتحدث عن ثلاثمائة سفينة ظل هذا الأسطول بالرغم من احتلاله للجزر الصغيرة القريبة من المدينة، بالإضافة إلى تحكمه الكامل في البوسفور Bosphorus أمامه عقبة كنوداً حتى يتسنى له حصار المدينة بحرياً بشكل كامل وإحكام السيطرة عليها ، لقد نصبت سلسلة حديدية ضخمة أغلقت الخليج الذي يحد المدينة من الناحية الشمالية (خليج القرن الذهبي حيث يربض خلف هذه السلسلـــــــــــــــــــــــــة العديد من وحدات الاسطول البيزنطي، تمكنت من حمايتها ومنـــع السفن العثمانية الدخول في الخليج خلال الأيام الأولى من الحصار كانت هذه الطريقة تستخدم كثيرا في حماية المدن البحرية في العصر الوسيط ، فقد تحدث المقريزي عن السلسلة التي كانت تحمى مدينة دمياط الواقعة على دلتا النيل، لتعرضها للحملات الصليبية خلال العصر الوسيط

استطاع السلطان محمد الفاتح ابتكار حيلة بارعة قام فيها بالتغلب على السلسلة البحرية والسفن المتراصة خلفها دون أي اشتباكات أو خسائر ، وكانت هذه الخطة هي الأولى من نوعها في التاريخ العسكري ، ولقد أجمعت المصادر على نسبة هذه الخطة الرائعة إلي الذكاء العسكري لمحمد الفاتح . استطاعت هذه الخطة نقل السفن من مرساها وإنزالها خلف السلسلة عن طريق البر ، حيث كانت المسافة التي ينبغـــــــــــــــــي أن تقطعها السفن نحو ثلاثة أميال فوق أرض وعرة ومرتفعـــــــــة .

يتحدث بربارو عن الطريقة التي سحبت بها السفن عن طريق البر، حيث قام الجيش العثماني بتسوية الطريق وتمهيده ووضعوا به عددا ضخماً من البكرات ، التي جرى تشحيمها جيدا بالدهون والشحوم ، حتى يمكنها أن تقوم بسحب السفن الي الميناء بسرعة وسلاسة ، وعندما رأى الأتراك أن الخطة قد جرى تنفيذها بشكل جيد ، أقدموا على سحب العديد من السفن التي كانت تحتوى على خمسة عشر مقعدا إلى عشرين أو اثنين وعشرين مقعدا للمجدفين لقد استطاعوا نقل ما يقرب من اثنتين وسبعين سفينة في ليلة واحدة ، حتى أن البيزنطيين قد فوجئوا في الصباح بالأسطول العثماني أمام الأسوار الشمالية فانهارت المعنويات تماماً وكان ذلك من العوامل التي أكدت سرعة النصر.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربيـــة: استراتيجيـة التوسـع بعد فتـح القسطنطينيـة

اسم المحاضرة السابعـــــــــــــــــــــة باللغة الإنكليزية : Expansion strategy after the conquest of Constantinople

استراتيجية التوسع بعد فتح القسطنطينية :

بعد القضاء على أهم قطعة أوروبية مسيحية داخل الأراضي العثمانية (بيزنطة) اتجهت أنظار الدولة العثمانية إلى اتجاهين رئيسيين أولهما الاتجاه نحو الهيمنة الفعلية على المناطق الساحلية سواء في منطقة المضايق أو البحر الأسود أو سواحل بحر ايجه والأدرياتيك ، وذلك بالطبع لإنهاء الدور التي تلعبه الدول البحرية مثل جنوة والبندقية من الناحية التجارية، مما يؤدى إلى الضعف الفعلي لهما من الناحية الاقتصادية ، وما يتبع ذلك من ضعف في الإمكانيات العسكرية فضلاً عن رغبة الدولة في الاستئثار بذلك الدور التجاري الهام في هذه المنطقة الحيوية ، مما يعزز الاقتصاد والدور الإقليمي. أما الاتجاه الثاني للدولة فكان ناحية الأناضول ، لقد بقيت إحدى أهم الامارات التركمانية التي نازعت الدولة العثمانية كثيراً ، وأصبحت مركزا للمؤامرات والدسائس التي تحاك للدولة ، وهى إمارة (قرمان) ، إلي جانب تواجد إمبراطورية طرابزون Trebizon اليونانية على الساحل الجنوبي للبحر الأسود ، وهي بقايا قديمة من النفوذ البيزنطي المندثر . بالإضافة إلى التحرشات التي تتلقاها الدولة بين الحين والآخر من بعض الدول التركمانيـــــــــــــة في إيران وأذربيجان وأرمينيـــــة ، مثل دولة الآق قيونلو (الشاة البيضاء).

لقد استطاع الفاتح بالفعل القضاء نهائياً على إمارة فرمان التركمانية ، وضمها إلى سلطانه عام ١٤٧١م وذلك بعد القضاء على آخر تواجد مسيحي في الأناضول وهى إمبراطورية طرابيزون اليونانية ، حيث قضى عليها عام ١٤٦١م . لم يكن أمام الفاتح في الأناضول بعد ذلك إلا أوزون حسن ومملكته التي امتدت في أذربيجان وأرمينية لقد تطلع إلي مد نفوذه إلى بعض أجزاء الأناضول ، فأخذ يتحرش بأراضي الدولة العثمانية ويغير عليها وينهب بعض مدنها، لكن السلطان الفاتح خرج بنفسه على رأس جيش ضخم في مارس عام ١٤٧٣م ، والتقى بحسن الطويل في معركة فاصلة هي (ترجان) عند أعالي الفرات ومزق جيشه تمزيقاً ، ولاذ أوزون حسن بالفرار لم تكن سياسة الفاتح رامية إلي القضاء التام على الممالك الاسلامية ،لذلك لم يتعقب الجيش المهزوم ولم يقض على دولته رغم الحاج قواده العسكريين ، فضلاً عن عدم اهتمام الدولة العثمانية في هذه الآونة بالاتجاه شرقاً ، لأن مصالحا الكبرى كانت في الناحية الغربية ، حيث أوروبا النصرانية ومتابعة الجهاد الذي هو الهم الأكبر للعثمانيين . بعد القضاء على نفوذ أوزون حسن ، استطاع السلطان توحيد أراضي آسيا الصغرى ، وبسط سيادته على جميع سواحل البحر الأسود الجنوبية .

بقى بعد ذلك السواحل الشمالية للبحر الأسود ، لقد توجهت أنظار الفاتح نحو ذلك البحر لأهميته الاستراتيجية ، فكان يأمل أن يجعله بحيرة عثمانية ، والذي سيؤدي بالفعل إلي القضاء النهائي على النفوذ الجنوي في المنطقة . لقد كانت جنوة تسيطر على أجزاء من السواحل الشمالية للبحر الأسود ، حيث ، حيث أقامت مستعمرات اعتمدت عليها كركيزة أساسية لأساطيلها التجارية ، التي استأثرت بنصيب كبير من تجارة البحر الأسود وشرقي أوروبا ، حيث طرق

التجارة الرئيسية بين أوروبا ووسط آسيا، كانت أهم مناطق البحر الأسود الشمالية هي شبه جزيرة القرم ، التي سيطر عليها خانات التتار المسلمين، وبالفعل استطاع السلطان محمد القضاء تماما على النفوذ الجنوى في البحر الأسود بعد استيلائه على القرم ، فضلاً عن انتزاعه محلة جلطة وبعض الحزر الأخرى الصغيرة من حوزة جمهورية جنوة ، هكذا استطاع إنهاء تجارة جنوة الحرة في البحر الأسود ، وهكذا خرجت جنوة من عداد الدول العظمى وأصبحت بعد ذلك منذ القرن السادس عشر مستعمرة إسبانية كانت البندقية أقوى الدول البحرية آنذاك ولقد شغلت مكانة كبيرة في العصور الوسطى عن طريق لعبها دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب ، وذلك بواسطة أسطولها الضخم الذي وصل الي حوالي ثلاثة آلاف سفينة يعمل عليها ٢٥ ألف بحار. لقد تضاربت المصالح البندقية مع المصالح العثمانية منذ التوسع العثماني واسع النطاق في شرق أوروبا ، لكن الدولة العثمانية لم تستطع قبل محمد الفاتح الوقوف أمام النفوذ البندقي، الذي اعتمد أساساً على القوة البحرية الضخمة ، التي سيطرت على معظم سواحل بحر إيجه وجزره ، فضلا عن الطرق التجارية شرقي المتوسط والتي اعتمدت على كثير من المراكز البحرية والموانئ في البلقان و شمال شرق المتوسط بوجه عام ، لكن الدولة منذ عهد الفاتح بدأت تدخل مجال الصراعات البحرية للحفاظ على مصالحها في المنطقة، ومنذ فتح القسطنطينية بدأت ثقة الدولة بأسطولها ومكانتها البحرية تتزايد فبدأت تصارع من أجل منافسة القوى البحرية العظمى هكذا استطاعت القضاء على النفوذ البحري لجنـــــــــــــــــــــــــــــــوة وكان الدور على النفـــــــــــــــــــــــــوذ البندقي في البلقان وجزر بحر ايجه لكن الحق أن القوة البحرية للدولة العثمانية في تلك الفترة التأسيسية لم تمتلك الخبرة الكافية، التي تؤهلها للدخول في مواجهات بحرية كبرى.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثامنـة باللغة العربيـــة: بايزيـد الثانـي 1481 - 1512

اسم المحاضرة الثامنـة باللغة الإنكليزيـة : Bayezid II 1481-1512

بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢م) :

لم يلبث السلطان الفاتح أن مات فبدأ الصراع بين ولديه بايزيد وجم على السلطة ، وكان ذلك الصراع سبباً من أسباب توقف فتوحات الدولة على الصعيد الأوروبي لفترة من الوقت ، وفي خضم هذا الصراع أعترف سلطاناً في بروسة ، في الوقت الذي أصبح فيه بايزيد سلطانا على الدولة في استانبول ، لذلك اقترح جم تقسيم الإمبراطورية بينه وبين أخيه شطراً آسيوياً والآخر أوروبياً ، لكن بايزيد لم يستمع له وانقض عليه في آسيا وهزمه ، فاضطر جم إلي اللجوء للسلطان المملوكي قايتباي في مصر.

مصر. لقد بدأت العلاقات تتوتر بين العثمانيين والمماليك منذ أن وافق السلطان قايتيباي على إيواء الأمير جم ، لكن الحق أن هذه الحادثة لم تقلب العلاقات فوراً بين البلدين، لقد بدأت التوترات بين العثمانيين والمماليك منذ فترة حكم السلطان الفاتح بسبب اشتراكهما في حدود واحدة جنوبي الأناضول، ومحاولة كل دولة بسط نفوذها على بعض الإمارات الصغيرة في هذه المنطقة ، لكن تلك الخلافات لم تؤد الي صدام مباشر بين القوتين. لقد ازداد الأمر تعقيدا بالنسبة للعثمانيين بعد التجاء الأمير جم إلى فرسان القديس يوحنا في رودس ، الذين حافظوا عليه كورقة ضغط في يد الصليبيين أمام الدولة العثمانية ، لذلك انتقل الأمير جم بعد ذلك إلى فرنسا ثم ايطاليا وظل هناك حتى توفى على الأرجح بالسم عام ١٤٩٥م . ولهذا السبب كانت سياسة السلطان بايزيد تتسم بالحذر تجاه أوروبا في بداية حكمه ، فلم يستطع إكمال ما بدأه أبوه مباشرة

بعد توليه السلطة . لكننا لا نستطيع أن نلقى كل التبعية على الأمير جم ، فقد كان السلطان بايزيد بطبعه يميل إلي السلام ، ولم يكن يمتلك طموح أبيه وهمته وإصراره على التوسع والفتح ، لذلك أطلق عليه لقب (الصوفي) لاهتماماته الأخرى المتعددة خارج نطاق الحرب والفتح ، لكنه رغم ذلك لم يكن مستكيناً قابعاً بل ظل محافظاً على سياسات الدولة التي بدأها أسلافه ، ولكن بطريقة معتدلة وازن فيها بين الحرب والسلم ، لقد وجد بايزيد أن الفتوحات التي أنجزت خلال عهد أبيه تحتاج كثيرا من الوقت لاحتوائها ، هكذا انتهج سياسة السلطان مراد الثاني ، التي تعتبر أفضل السياسات نفعاً في مثل هذه الظروف حيث عدم التوسع في الفتوحات بغية الاستقرار و البناء الداخلي للولايات وترتيب أمورها بالرغم من ذلك فقد أملت عليه الظروف الدخول في حروب على الجبهـــــــــــة الأوروبية ، بالإضافة إلى الجبهـــــة المملوكية التي بدأت في الاحتقـــــان بالفعــل.

على الصعيد الأوروبي ، أملت السياسة الخارجية على السلطان بايزيد القيام بنشاط حربي في أوروبا، خاصة بعد تخلص أوروبا من ورقة الضغط (الأمير جم) ، الذي مات عام ١٤٩٥م وبعد أن انتهت الحرب مع الدولة المملوكية بعقد الصلح بين البلدين، بدأت الجبهة الأوروبية في الإحتقان ، لقد استغل ملك بولندا استيفان الكبير Stephan وضع الدولة العثمانية وانشغالها بفتنة جم ثم بالحرب مع المماليك ، وبدأ في عبور الدانوب وغزو والاشيا وبلغاريا ومولدافيا واستطاع الوصول بقواته الي البحر الأسود ، لقد استطاع استيفان الكبير من قبل الحيلولة دون السيطرة العثمانية المباشرة على سواحل البحر الأسود الغربية في عهد الفاتح ، ولقد منع ذلك الدولة من تأسيس مواصلات برية حول ذلك البحر وتحويله الي بحيرة عثمانية ، لقد استطاع

استيفان مد نفوذه بالفعل إلي مولدافيا وأجزاء من والاشيا الموالية للحكم العثماني ، هكذا أصبحت سياسة الدولة تقتضي رد هذه الأجزاء ، وإقامة منطقة حكم مباشر للدولة في الأفلاق والبغدان ، للحد من تدخلات دول شمال الدانوب ، سواء المجر أو بولندا . لقد استطاع بايزيد بالفعل من منطقة نفوذ مباشر إلى الأجزاء الساحلية من البغدان ، ورد استيفان الكبير إلى شمال الدانوب ، لقد تحول بذلك البحر الأسود الي بحيرة عثمانية تخضع للحكم العثماني المباشر ومن ناحية أخرى ، كانت المجر حليفة بولندا تقوم بحملات أخرى من ناحية البلقان بغية اخضاع الصرب ومد نفوذها جنوبي الدانوب ، لكن السلطان بايزيد بدء بارسال الحملات من الصرب والبوسنة بحذاء ساحل دلماشيا ، وعبر الدانـــــــــــــــوب إلي الأراضي المجرية ، وقد أدت هذه الغــزوات إلى الفتح النهائي للهرسك عام ١٤٨١م ، فيما عدا كرينا الساحلية التي ظلــت في يـد البنادقــة.

لقد كانت التحركات التي قام بها السلطان بايزيد غربي البلقان على جانب كبير من الأهمية، ويمكن اعتبارها نوعا من عمليات تطهير البلاد من العناصر المضادة ، في أعقاب المعارك الكبيرة التي انتصر فيها السلطان محمد الثاني ، أو نوعا من حماية حدود جنوب خط الدانوب - سافا ، الذي كان يمثل حدوداً طبيعية ملائمة في تلك الأيام ، كما كفلت تأميناً نسبياً للممتلكات العثمانية في أوروبا لقد شهد الغرب الأوروبي في تلك الفترة تطورات هامة ، خرجت به من إطار حدوده إلى الصراعات السياسية الحادثة على الساحة الدولية ، لقد سبقت الإشارة إلي أن مطلع العصر الحديث بدأت فيه الصراعات القومية تحل محل الصراعات الدينية ، فقد بدأت الدول الأوروبية خاصة الغربية منها تتجه نحو القومية وتصارع من أجلها حتى أدى ذلك

الصراع إلي تصادم القوميات بعضها ببعض في حروب طويلة منذ أواخر القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن السادس عشر وهي ما عرفت باسم (الحروب الايطالية) ItalianWars ، لأن النزاع حول إيطاليا المقسمة إلى دويلات وإمارات كان من أهم أسبابها ،فكانت كل من فرنسا وإسبانيا تحركهما الأطماع للسيطرة على إيطاليا ، وقد ترك هذا الصراع أثاره على الدول المتجاورة ، حيث أن سيطرة إحدى الدولتين على إيطاليا كان كفيلا بأن يعطيها مركز قوة يهدد الآخرين، وكان على هذه الدول أن تتحالف لموازنة قوة هذه الدولة ، وهكذا ظهرت قاعدة توازن القوى في التاريخ الأوروبي الحديث ، لذلك نجد أن بعض دويلات أوروبا تنضم إلي إسبانيا أو فرنسا ضد البعض الآخر، ثم ما تلبث أن تغير هذا التحالف إذا ظهر خطر يهدد مصالحها ، ولقد اختتمت هذه الحروب عام ١٥٥٩م بمعاهدة كامبرسيس وهي أول تسوية عامة شهدتها أوربا في العصر الحديث.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربيـــة: فتـــــــــــــــح رودس

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : Open Rhodes

فتـــح رودس :

لقد شكلت رودس منذ بداية التاريخ الاسلامي عائقاً كبيراً أمام البحرية الإسلامية في شرق المتوسط ، لقد كانت تابعة للدولة البيزنطية حين قرر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فتحها عام ٥٢ للهجرة فأصبحت تابعة للدولة الأموية حتى انسحب يزيد بن معاوية منها في ظروف غير معروفة فرجعت للنفوذ البيزنطي، ومنذ ذلك الوقت أصبحت جزيرة رودس مأوى لقطاع الطرق ومرتكزاً للحملات الصليبية على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط حتى أصبحت مركزاً لفرسان القديس يوحنا الأورشليمي (Hospitales of saint John) بعد طردهم من القدس إلى عكا على يد الناصر صلاح الدين ، ثم بعد جلاء الحملات الصليبية عن الشام توجهوا إلى قبرص ثم إلي رودس ، حيث أسسوا مملكة مسيحية تحت رعاية البابا امتد نفوذها ليشمل جزر الدوديكانيز Dodecanese القريبة ، فتحولت بذلك طائفة الفرسان الي عصابة من القراصنة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط تعمل لحساب البابا والدول الأوروبية الصليبية لعرقلة البحرية الإسلامية في المتوسط ، كما أصبحت مصدر تهديد للطريق البحري الذي يربط عاصمة الدولة العثمانية بموانئها في البحر المتوسط والأحمر ، وأصبحت بالتالي خطراً على قوافل الحجاج. ولقد حاول المماليك القضاء على نفوذ فرسان القديس يوحنا عن طريق احتلالهم قبرص عام ١٤٢٦م ، لكن رودس أصبحت . عملياتهم العسكرية منذ ذلك الوقـــــــــــت فحاول المماليك فتحها ثلاث مرات في أعوام ١٤٤٠، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤م انتهت كلها بالفشــل.

لقد حاول السلاطين العثمانيين منذ عهد الفاتح فتح هذه الجزيرة ، لكن مناعتها الطبيعية وحصونها القوية حالت دون ذلك ، فضلا عن الخبرة الحربية والبحرية الكبيرة التي تمتع بها المدافعون عنها .. منذ الفتح العثماني للشام ومصر، أصبحت هذه الجزيرة تمثل نقطة ارتكاز شديدة الخطورة للصليبيين والقراصنة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، يعملون من خلالها على إرسال حملات تهدف إلى تخريب السواحل العثمانية و في الحيلولة دون الاتصال بينها وبين بعضها من ناحية وبينها وبين المركز في استانبول من ناحية أخرى وكانوا يعملون على الاستيلاء على السفن التجارية وأسر المسلمين واستهداف قوافل الحجيج هكذا أصبح القضاء على فرسان القديس يوحنا في رودس أمر لا يقبل التأجيل أو التهاون لهذا السبب خرج السلطان سليمان بنفسه على رأس الحملة المتوجهة لفتح الجزيرة، ويشير ذلك إلى

الأهمية القصوى التي تقتضيها فتح هذه الجزيرة هذا فضـــــــــــــلاً عن خسارة للدول الأوروبية لمركز متقدم قرب الحدود العثمانية وداخل مياهها الإقليميـــة.

ولقد ساعدت الظروف في ذلك الوقت السلطان سليمان للإسراع بالإنقضاض على الجزيرة، بسبب الصراعات الناشبة بين الدول الأوروبية ، فمن جهة اشتعلت الحرب بين اسبانيا وفرنسا حول دوقة ميلان ، ومن جهة أخرى كان البابا منشغلا بمحاربة ومقاومة الألماني لوثر Martin Luther مؤسس المذهب البروتستانتى المعادي للكاثوليكية كما كانت المجر في اضطراب داخلي بسبب صغر من ملكها الجديد ولم تستطع البندقية القيام بأي عمل معاد للدولة العثمانية ، بعد أن وقعت السلطان سليم عام ١٥١٧م اتفاقية تجارية تمنح البنادقة العديد من الامتيازات للإتجار في الأراضي العثمانية مع

وقبل أن يشرع السلطان بالقيام بالحملة اتخذ إجراء هاماً ، وهو إرسال رسالة إلي قائد الجزيرة السيد (العظيم) ، يعرض عليه فيها الانسحاب من الجزيرة وتسليمها في مقابل منحه هو ومن بالجزيرة الأمان لكن ذلك بالطبع لم يؤد إلي النتيجة المرجوة ، فبدأ السلطان سليم على الفور الإعداد للحملة.

تختلف المصادر حول عدد سفن هذه الحملة المتجهة لحصـار رودس ، فأجمعت المصادر التركية على أنها سبعمائة سفينة ، منها ثلاثمائة حربية والباقي سفن نقل ، والمصادر الأوروبية تتحدث عن عدد ما بين الثلاثمائة والأربعمائة سفينة لكن أياً كان الأمر فالعدد ضخم للغاية بالمقارنة مع الهدف الذي خرجت من أجله الحملة وهو اقتحام جزيرة صغيرة في البحر ، لكن هذا العدد يشير من ناحية أخرى الي حسم نتائج هذه الحملة بصورة مسبقة هكذا خرجت الحملة العثمانية في يوليو عام ١٥٢٢م حيث أقلع الاسطول العثماني من استانبول ووصل الجزيرة بعد حوالي ثلاثة أسابيع وبدأ الاسطول العثماني على الفور اتخاذ التدابير اللازمة قبل وصول السلطان لبدء الحصار في ٥ رمضان ٩٢٨٠ الموافق ٢٩ يوليو ١٥٢٢م كان دخول الميناء مستحيلا نتيجة السلسلة الحديدة التي وضعت على مدخل الميناء كما حدث من قبل في حصار القسطنطينية ، وكانت أسوار القلعة غاية في الحصانة لدرجة أنها بلغت سبع خطوات مع مد الرجل إلي نهايتها ، ويحيط بالأسوار خندق من الخارج زيادة في القوة والمنعة كان للقلعة سورين تحت الأرض ، لهما امتداد فوق الأرض عرض كل واحد منهما سبعة أذرع ملئ ما بينهما بالتراب والحجارة مقدار عشرة ولقد ساعدت الظروف في ذلك الوقت السلطان

سليمـــــــــــــــــان للإسراع بالانقضـــــــــــــــاض على الجزيرة بسبب الصراعات الناشبة بين الـدول وبالفعل تمكـن العثمانيـــــــــــــــــــون من فتـح جـزيـرة رودس بقيــادة سليمـــان القانونـــي عام 1522م.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربيـــة: موقعـة موهـاج وفتـح المجـر

اسم المحاضرة العاشـرة باللغة الإنكليزية : The site of Mohaj and the conquest of Hungary

موقعة موهـــاج وفتح المجـر :

لقد كانت الحروب الأوروبية قائمة على قدم وساق في الناحية الغربية بين فرنسا بقيادة فرنسوا الأول (١٥١٥ - ١٥٤٧م) واسبانيا بقيادة شارلكان الذي استطاع مد نفوذه كما سبقت الإشارة إلى معظم أوربا الغربية والوسطى ، هكذا انقلب ميزان القوى في الغرب الأوروبي فأصبحت الإمبراطورية الإسبانية ذات سيطرة ونفوذ في البر والبحر ، لقد انتهت هذه الحرب إلي أسر فرنسوا الأول ملك فرنسا الذي أجبر على توقيع معاهدة مدريد عام ١٥٢٦م المجحفة بالنسبة للفرنسيين ، في مقابل اخلاء سبيله لم يجد فرنسوا الأول سبيلا إلى إعادة توازن القوى غربي أوروبا فضلاً عن الحد من النفوذ الإسباني إلا التحالف مع الدولة العثمانية العدو اللدود لإسبانيا والتي تتضارب كل مصالحها مع المصالح الاسبانية ، خاصة بعد وصول النفوذ الهابسبورجى الموالي لإسبانيا إلى قرب الحدود العثمانية شمالي نهر الدانوب حيث المجر وبوهيميا وجد هذا التقارب الفرنسي صدى كبيراً من الناحية العثمانية ، لقد أدرك السلطان سليمان بذكاته السياسي ضرورة إقامة هذا التحالف ، الذي من شأنه من النفوذ العثماني إلى الغرب الأوروبي ، وسهولة ضرب المصالح الإسبانية غربي المتوسط ، بعد أن بدأ العمل على ضربها في وسط أوروبا هكذا وقعت اتفاقية عام ١٥٢٨م مع فرنسا التي جددت فيها الدولة العثمانية الامتيازات التي سبق منحها سلاطين المماليك للفرنسيين ، كان إبرام هذه المعاهدة مشجعا لملك فرنسا والسلطان سليمان ، على عقد معاهدة هامة أكثر شمولاً عرفت باسم (معاهدة صداقة وتجارة بين الامبراطورية العثمانية وفرنسا وقد عقدت في فبراير عام ١٥٣٥ كان من نتائجها زيادة التعاون

بين الأسطولين الفرنسي والعثماني، فضلا عن التعاون من أجل ضرب المصالح الإسبانية ، فما لبث الطرفان أن عملا على استعراض حلقهما بالهجوم المشترك على إيطاليا ، العثمانيون بحراً من الجنوب والفرنسيون براً من الشمال ولقد قام الأسطول العثماني بهجمات قوية على شواطئ نابولي التابعة لشاركان وعلى حين تقدم الفرنسيون في شمال إيطاليا للاستيلاء على ميلانو وجنوه، و بدأ خير الدين بربا روسا بسلسلة من الغارات على أملاك الهابسبورج في غربي البحر المتوسط وأواسطه ، لكن مساعى البابا قد أحبطت هذا التعاون المشترك، حيث أجري الصلح بين فرنسا واسبانيا ، وبدأ الإعداد لحملة صليبية مشتركة ضد أملاك الدولة العثمانية لقد بدأ السلطان العثماني منذ بداية تقاربه مع الفرنسيين على ترك المواجهات الغرب متوسطية مع اسبانيا للقائد البحري خير الدين بربا روسا، الذي أصبح نائبا عن السلطان في غرب المتوسط . على أن يتولى السلطان سليمان المواجهات البرية في وسط القارة الأوروبية ، والتي تهدف إلى حماية النفوذ العثماني وتوسيع الممتلكات على حساب هابسبورج ونفوذه في وسط القارة الأوروبية ، ولقد ساعد على ذلك ظهور ما يسمى بالإصلاحات الدينية بزعامة مارتن لوثر والإنشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية ، حيث لقيت دعوته إقبالاً عظيماً في وسط أوروبا على حساب النفوذ البابوى . ولقد أدى هذا الإنشقاق الكنسي إلى سهولة السيطرة وضمان عدم توحد الجبهة المسيحية أمام المساعي العثمانية . بعد أن فتح السلطان سليمان قلعة بلجراد الحصينة ، أصبحت أراضي المجر مفتوحة أمامه دون عائق يذكر ، فبدأ السلطان سليمان الإعداد لحرب شاملة لاكتساح المجر ومواجهة الهابسبورج مواجهة مباشرة . سار السلطان سليمان من استانبول في ابريل ١٥٢٦م ، وصل بلجراد بجيش يتكون من مائة ألف جندي وثلاثمائة مدفع سيار وبدأ في عبور الدانوب ، هنا تذكر المصادر أن السلطان أمر المدفعية بتحطيم الجسر

الذي عبر عليه الجيش ، لضمان عدم العودة إلى الوراء في . حالة الهزيمة، دخل الجيش بعدها سهل المجر الكبير من الجنوب ووصل إلى صحراء موها Mohics التي تقع على مسافة ١٨٥كم غربي بلجـــراد و ١٧٠كـم

جنوب بودا العاصمة المجرية ، فأصبحت المسافة الفاصلة بين الجيش و استانبول حوالي ١٥٠٠كم ، تلاقى الجيش العثماني مع الجيش المجري المكون من حوالي مائتي ألف جندي من أجناس مختلفة ، وكان سهل المجر حينئذ ملئ بالمستنقعات نتيجة هطول الأمطار المستمر .

كانت مقومات الخطة العثمانية التحلي بالصبر قدر الإمكان حتى يبدأ الهجوم المجري أولاً ، وعندئذ يتراجع الجيش العثماني ، لتبدأ المدفعية العثمانية من القلب في حصد الجنود ، واستطاعت بالفعل المدفعية العثمانية تدمير الخيالة المدرعة لجيش المجر دفعة واحدة ، وبعد الضربة الأولى للمدفعية تدخل جناحي الجيش للسيطرة على البقية، وخلال مناورات قام بها الجيش تم استدراج المتبقي من جيش المجر إلى منطقة المستنقعات، كان من نتيجة ذلك غرق ملك المجر لايوش الثاني Louis (١٥٠٦ - ١٥٢٦م) ومعظم الجيش المجري وأسر حوالي ٢٥ ألف جندي كانت المعركة فاصلة بمعنى الكلمة ، لقد انتهت قوة مملكة المجر تماما بسرعة لم يتوقعها السلطان نفسه ، دخل بعدها السلطان سليمان عاصمة مملكة المجر بودا الواقعة على ضفة نهر الدانوب ، واستطاع العثمانيون السيطرة على الجزء الآخر من المدينة، الواقع على الضفة الأخرى والمسمى بست عام ١٥٤١م ، فأصبحت بذلك مدينة بودابست Budapest مدينة عثمانية ، حتى استطـــــاع هابسبورج حكام النمـــــــسا استردادهـــا عام 1686م

لقد أدى احتلال بودا وانتقال الصراع إلى وسط أوروبا إلي الصدام المباشر بين هابسبورج في النمسا وألمانيا بالإمبراطورية العثمانية ، هكذا دخلت الدولة العثمانية إلى حلقة أخرى من حلقات الصراع في القـــارة الأوروبيــة بزعامة السلطـان سليمان القانوني .

يقول أرنولد توينبي Toynbee عن هذه المعركة : (إن الضربة التي وجهها السلطان سليمان القانوني في موهاكس (موهاج) قد أجبرت ما تبقى من مملكة المجر على الإلتحام مع ما تبقى من مملكة النمسا طيلـــــة أربعــة قرون حتى انهـارت الدولة العثمانيــة.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الحـاديـة عشـر باللغة العربيـــة: معركـة بريفينـزا (بروزه) البحـريـة

اسم المحاضرة الحـاديـة عشـر باللغة الإنكليزيـة : The naval battle of Prevenza (Prevena).

معركة بريفينزا (بروزة) البحرية :

لقد استطاع خير الدين بربا روسا منذ توليه قيادة الأسطول العثماني عام ١٥٣٣م ، إخبار أندريا دوريا بصفة عملية أنه يفوقه قوة ومهارة ، فلم تقتصر نشاطات الأسطول في عهده على البحر المتوسط ، بل تعدته لتشمل البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي ، فكانت الغزوات البحرية منذ ذلك الوقت تنطلق بقيادة رؤساء البحر في أكثر من اتجاه في ذات الوقت مما يشير إلى ما وصل إليه الأسطول العثماني في : هؤلاء القادة من القوة والهيمنة والضخامة لذلك أصبح خير الدين خصماً عنيداً لإسبانيا خاصة في البحر المتوسط ، أحبط مخططاتها ومطامعها مراراً وتكراراً ، مما جعله محل ثقة السلطان الذي فوضه لإدارة عمليات ظل البحر المتوسط .

بعد الاتفاقية التي وقعها السلطان مع فرنسا عام ١٥٣٥م كان عليه إظهار هذا الحلف عملياً على أرض الواقع ، ومن ناحية أخرى كانت فرنسا عازمة على الضغط على اسبانيا بواسطة هذا التحالف ، فعملت على إشراك الدولة العثمانية في حملتها الهجومية على إيطاليا وجرى الاتفاق على أن يسيطر الفرنسيون على شمال ايطاليا بينما يفتح العثمانيون جنوبها ومما شجع السلطان على الاشتراك في هذه الحملة نقض البندقية لصلحها الموقع مع الدولة العثمانية بمساعدتها لإسبانيا . هكذا خرج السلطان على رأس حملة توجهت إلي ألبانيا بعد خروج خير الدين باشا بالأسطول من استانبول عام ١٥٣٧م واشترك الجيش العثماني والأسطول في حصار جزيرة كورفو Corfu التابعة للبندقية ومع أن فرنسا قد عدلت عن مهاجمتها لشمال ايطاليا لعقدها هدنة

نيس مـع اسبانيا في يونيو ١٥٣٨م إلا أن خير الدين ما لبث أن توجه للاستيلاء على جزر الأرخبيل ، ثم هاجم السواحل الجنوبية لإيطاليـــا.

وأنزل قوات عثمانية على مقربة من مدينة أوترانتو نفس المدينة التي استولى عليها محمد الفاتح قبل وفاته في حملته الأخيرة على ايطاليا ، لذلك قامت الشائعات في أوروبا بزحف السلطان سليمان على روما ، لتحقيق حلم جده الفاتح بالسيطرة على إيطاليا . هكذا تكون حلف صليبي لصد الهجمة العثمانية ، يتكون من إمبراطورية إسبانيا بكاملها وجمهورية البندقية وبابا روما ، وتلاقت أساطيل الحلف عند ميناء بريفينزا Prevenza جنوبي جزيرة كورفو في البحر الأيوني ، وكان أسطول الحلف هائلاً حيث تشير بعض المصادر إلى وصوله إلي حوالي ستمائة سفينة تحمل نحو ستين ألف جندي بقيادة أندريا دوريا أما عن الأسطول العثماني فكان لا يتعدى مائة واثنين وعشرين سفينة ، تحمل حوالي اثنين وعشرين ألف جندى تلاقي الأسطولان في موقعة بروزة البحرية ، وكان انتصارا هائلا للعثمانيين رغم قلة عدد سفنهم بالنسبة للأسطول الصليبي ، لكن ذكاء خير الدين ودهائه العسكري الذي اشتهر به كان له عامل مهم وحاسم في هذا النصر ، حيث اعتمد على عاملي المفاجأة والسرعة، فضلاً عن قدرة السفن العثمانية على المناورة وسرعة استدارتها بالمقارنة مع السفن الصليبية ، فهاجم الأسطول الصليبي بكل قوته قبل أن يأخذ أهبته للقتال ، فتفرقت سفن الأسطول من هول الصدمة الأولى ولم تستمر المعركة أكثر من خمس ساعات ، تحطمت فيها أكثر من مائة سفينة صليبية وهربت باقي السفن من المعركة وعلى رأسها أندريا دوريا. كانت لهذه المعركة العديد من النتائج الاستراتيجية الهامة حيث أدى هذا الانتصار إلى سيطرة الأسطول العثماني على البحر

المتوسط ، حتى هزيمته في معركة ليبانتو البحرية عام ١٥٧١م وعلى اثر هذا الانتصار عقد الصلح بين البندقية والدولة العثمانيـــــــــــة عام ١٥٣٩م بشرط خروج البندقية من التحالف الصليبـــي ضد الدولة العثمانيـــــة .

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثانيـة عشر باللغة العربيـــة: من حملـة المجر عام 1541 إلى حملة المجر عام 1566

اسم المحاضرة الثانيـة عشر باللغة الإنكليزية : From the Hungarian Campaign in 1541 to the Hungarian Campaign in 1566

من حملة المجر ١٥٤١م الي حملة المجر ١٥٦٦م :

قام السلطان سليمان بحملة قصيرة على مولدافيا (الأفلاق) عام ١٥٣٨م الإمارة الرومانية التابعة للعثمانيين ، والتي دخل الجزء الساحلي منها على البحر الأسود لأسباب استراتيجية تحت الحكم العثماني المباشر في عهد بايزيد الثاني ، كانت هذه الحملة أغلب الظن حملة تأديبية ، لم يكن من ورائها هدف للتوسع أو الإخضاع المباشر لكامل الامارة ، لذلك كانت حملة قصيرة سرعان ما عاد منها السلطان في نفس السنة . أما الأوضاع في المجر فقد تردت اثر وفاة ملكها زبوليا الموالي للعثمانيين عام ١٥٤٠م ، حيث استغل فرديناند هابسبورج الأوضاع فـــي المجر مرة أخرى وأراد السيطرة عليها ، فأرسل جيشا ألمانياً لاحتلال بودا ،لكن سرعان ما وصل الجيش العثماني بقيادة سليمان ، فأدى إلى هروب الجيش الألماني من وقع المفاجأة . لقد أرغمت الظروف في المجر السلطان سليمان على تحويلها إلى ايالة عثمانية خاضعة للحكم العثماني المباشر ، حيث أطلق عليها إيالة بودن ، فأصبحت الإيالة الثانية بعد مصر وقبل الروملى في التشريفات العثمانية كترتيب لأهمية الولايات). لقد ظل شريط من الأراضي في شمال شرقي المجر بحوزة الملك فرديناند ، الذي حاول مرة أخرى الإستيلاء على بودا بعد رجوع السلطان سليمان عام ١٥٤٢م ، لكنه لم يوفق ، هكذا كان على السلطان سليمان القيام بحملة أخرى على المجر عام ١٥٤٣م ، توافقت مع خروج بربا روسا في حملة بحرية بالاشتراك مع فرنسا لفتح جبهة أخرى غربي المتوسط ضد إسبانيـا.

أبحر خير الدين بارباروسا من استانبول على رأس أسطول عثماني يتجه الي جنوب فرنسا لمساعدة الفرنسيين على تخليص ميناء نيس Nice الفرنسي من القوات الإسبانية ، التي استولت عليه عقب هدنة نيس بين فرنسا وإسبانيا ، وحاول خير الدين في طريقه عبر المتوسط الإضرار بالأراضي الاسبانية قدر المستطاع ، حتى وصل الي مارسيليا Marseille وبدأ العمل مع الأسطول الفرنسي لتخليص نيس التي استعصت قلعتها على الفتح ، لكن الأسطول العثماني لم يغادر فرنسا بل اتخذ مدينة تولوز Toulouse قاعدة له ، بعد أن صدرت الأوامر الفرنسية بإخلاء الثغر من جميع سكانه ، ليكون قاعدة للأسطول العثماني يشن منه الهجمات على سواحل اسبانيا وايطاليا ، فأصبحت تولوز مدينة عثمانية يرفع فيها الآذان خمس مرات يوميا، واستطاع خير الدين في الفتـــــــــــــــرة التي قضاها في فرنسا (١٥٤٣-١٥٤٤م) أن يلحق أشد الضرر بقوات شارلكان وممتلكاته الأوروبية ، وقد خرج الاسطول العثماني من تولوز بحوال أربعة عشر ألف أسير من قوات شارلكان لقد

برهنت هذه الحملة على السيطرة العثمانية الكبيرة غربي المتوسط ، وشكلت محور ضغط على شارلكان بفتح جبهة قتاليـــــــــــــــــة أخرى، تتزامن مع توجه السلطان سليمان إلى حملته الكبيرة في المجـــر.

تميزت حملة السلطان سليمان عام ١٥٤٣م بكثرة المؤن والعتاد وهو ما جعلها حملة مؤثرة وطويلة ، لقد تم نقل المؤن عن طريق الأسطول النهري الذي سار عبر دلتا الدانوب في البحر الأسود بطول النهر تقريباً ، ليصل بالمدد الي الجيش الذي عبر النهر وأخذ في إسقاط القلاع المجرية التي لم يتم إسقاطها في الحملة السابقة ، والتي استولى عليها الألمان ودافعوا عنها بقوة لقد استطاع الجيش العثماني استعمال مدافع الحصار بكل قوتها لإسقاط القلاع والمدن المجرية الهامة ، خاصة بعد اتخاذهم مدينة بودا كمركز لعملياتهم العسكرية.

فقد سهل ذلك كثيرا في عمليات الإقتحام فاستطاعوا فتح العديد من القلاع والمدن أهمها : مدينة استول وسيمبرج Stuhlweissenburg ، والمركز الديني للمجر مدينة استركون Esztergon على مسافة حوالي ٣٠ كم غربي بودا ، والتي استسلمت بعد حصار شديد، فأصبحت هي ومدينة استول وسيمبرج لوائين هامين في ايالة بودين وهكذا تم اخضاع المجر نهائيا. نتيجة للضغط العثماني على الجبهة الألمانية ، أذعن كل من فرديناند وشار لكان لتوقيع معاهدة استانبول عام ١٥٤٧م ، والتي اشتركت فيها فرنسا نزولاً على رغبة السلطان سليمان وكانت هذه المعاهدة بمثابة انتصار كبير للدبلوماسية العثمانية التي أملت شروطها عند وضع بنود المعاهدة ، والتي كان من أهمها : الاعتراف بالفتوحات التركية ، أن يستم دفع ضريبة سنوية (جزية) تبلغ ٥٣ ألف ليرة ذهبية ، لا يعاد اللاجئون إلى تركيا من الرعايا الألمان إذا كانوا مسلمين لا يستعمل الإمبراطور أو الملك صفة الإمبراطور أبداً في مكاتباته مع الجهات الدبلوماسية العثمانية ويعتبر كملك لإسبانيا فقط، ويوافق على استعمال عبارة (كارلوس ملك ولاية اسبانيا) ، ويستعمل لقب (حاكم العالم) بالنسبة للسلطان سليمان في المكاتبات الدبلوماسية العثمانية مع أوروبا هكذا أصبحت الدولة العثمانية بناءً على هذه المعاهدة سيدة أوروبا ، وأصبح السلطان سليمان هو الحاكم الوحيد الذي يطلق عليه لقب إمبراطور أو حاكم العالم (باديشاه جيهان) لقد توقف الوضع على الجبهة الأوروبية بعد توقيع المعاهدة لمدة أربعة سنوات كاملة، خاصة وأن الوضع على الجبهة الشرقية تجاه إيران كان محتقنا على اثر حملات الصفـــــــــــــــــوي ضد الحدود الشرقية للدولـــــــــة ، لذا قام السلطان سليمان في هذه الأثناء بحملتيـــن على أيـــران .

لقد كانت سياسة الدولة الصفوية سياسة عدوانية ترغم السلطان على التوجه دائما للجبهة الشرقية في خضم صراعاته الأوروبية ، إذ من الواضح أن التحالف الصفوى - الإسباني قد أثمر نجاحات على هذا الصعيد ، لقد كان الضغط من الناحية الشرقية يدفع السلطان دائماً للموازنة بين الجبهتين ، ويعطى الفرصة لشارلكان أن يستجمع قواه من جديد . اندلعت الحرب بين الطرفين على الجبهة الأوروبية مرة أخرى ، حيث حاول فرديناند ضم ترانسلفانيا التابعة للدولة العثمانية عام ١٥٥١م ، وكان السلطان في ذلك الوقت على الجبهة الإيرانية، لكن الجيش العثماني في الروملي اجتاز الدانوب واستطاع احتلال المواقع التي استولى عليه الألمان في ترانسلفانيا بعد هزيمة الجيش الألمانى وتشتيته ، هكذا كان على العثمانيين إنشاء ولاية جديدة في جنوب ترانسلفانيا لحمايتها من أطماع هابسبورج ، وعلى ذلك أصبح جنوب ترانسلفانيا عام ١٥٥٢م ولاية (تيمشوار ((٣٨) التابعة للحكم العثماني المباشر . هكذا توالت الهزائم على شارلكان سواء في أوروبا ، أو في البحر المتوسط، خاصة هزيمته المنكرة التي تلقاها على يد رؤساء البحر في الجزائر فضلاً عن هزيمته في حربه الدينية على مارتن لوثر وأتباعه أنت كل هذه الهزائم المتوالية إلى اعتزاله الحكم عام ١٥٥٦م ومن ثم قام بتقسيم مملكته بين أخيه فرديناند الذي حاز على ملك أوروبا الوسطى (ألمانيا والنمسا وما حولهما) ، وابنه فيليب الثاني الذي حاز على ملك إسبانيا ومستعمراتها فيما وراء البحار . هدأت الجبهة الأوروبية كثيرا بعد تقاعد شارلكان وكانت آخر حملات السلطان سليمان على الإطلاق ، حملته الأوروبية التي قام بها عام 1566 ورغم شيخوخته وتجاوزه السبعين من العمر أصر كعادته أن يكون على رأس الحملة المتوجهة الي فتح بعض القلاع الألمانية غربي بودابست حيث مات وسط جنوده المحاصرين لإحدى القلاع عام ١٥٦٦م بعد أن قضى عمره كله ومدة حكمه البالغة ستة وأربعون عاما في الجهاد والفتح والغزو متنقلا بين معركة ومعركة ومن جبهة إلى جبهة فأصبح بحق وعن جدارة (سلطان العالم).

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانـية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة العربيـــة: المصـادر والمراجـع

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة الإنكليزية : Sources and references

المصـــادر والمراجـــع

علي الصلابي – الدولة العثمانية عوامـــل النهوض وأسباب السقوط /ط1

أحمد اق – الدولة العثمانية المجهولـة / وقف للبحوث العثمانية عام 2008

بيتر شوج – أوربا العثمانيـــــــــــــــة / ترجمـة ، د. عاصم الدسوقي

محمد فريد المحامي – تاريخ الدولة العليـــــــــــــــة العثمانية ط1

خليل ايناجيك – تاريخ الدولـــــــة العثمانية من النشوء الى الانحدار ط1